الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكلمةُ وإيّاها أريدُ أن تقرِّر حتى يهتمَّ الذين آمنوا باللهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذه هي الأعمالُ الحسنةُ والنافعة* أمّا المباحثاتُ الهَذَيانيّةُ والأنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتنبْها. فإنَّها غيرُ نافعةٍ وباطلةٌ* ورجلُ البدعةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً وأخرى أعرِضْ عنه* عالِماً أنَّ مَن هو كذلك قدِ اعتسفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسه على نفسه* ومتى أرسلتُ إليكَ أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأنّي قد عزِمتُ أن أُشتِّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأبلُّوسُ فاجتهِدْ في تشييعهما متأهِبين لئلَّا

المجمع المسكوني الرابع

تقيم كنيستنا المقدّسة في الأحد الواقع بين ١٣ و١٩ تموز تذكارًا لآباء المجمع المسكونيّ الرابع الذي اجتمع سنة ٤٥١ م. في مدينة خلقيدونية (على الساحل الشماليّ لبحر مرمرة في تركيا). كان المحور الأساس، لا بل الدافع لانعقاد المجمع، مسألة طبيعتَي المسيح الإلهيّة والبشريّة. المجامع المسكونيّة السبعة هي مؤتمرات دينيّة جُمعت فيها كلّ كنائس زمانها، وأرست قواعد الإيمان القويم.

لم يحسم المجمع الثالث (أفسس، ٤٣١ م.) مسألة الطبيعتين في شخص المسيح الكلمة ابن الله، فاستمرّ البعض يقولون بطبيعة واحدة إلهيّة تجسّدت، والبعض الآخر بطبيعتين منفصلتين لمّا اتّحدتا امتصّت الطبيعةُ الإلهيّة الطبيعةَ البشريّة بالكامل وأذابتها، إضافةً إلى تعاليم أُخرى زائفة. إنّ أساس كلّ التعاليم المضلّة هو المنطق البشريّ. فكلّ ما لم يستوعبه معلّمو الضلال بعقلهم البشريّ، حاولوا تطويعه للمنطق: تحجيم الحقّ الإلهيّ إلى المحدود، بدلاً من الإرتقاء بالمحدود إلى «لا محدوديّة» الحقّ الإلهيّ. أمّا المجمع الرابع، فقد حسم، بفعل الروح القدس محرِّكِ الكنيسة ومحبّيها، أنّ المسيح يسوع، الكلمة ابن الله الأزليّ، المولود من العذراء الكليّة القداسة، هو إله تامّ وإنسان تامّ: طبيعتان تامّتان، متّحدتان تمامًا بلا امتزاج أو تشويش، مستقلّتان بلا انفصال، كلٌّ منهما كاملة الخصائص، مع عدم وجود الخطيئة في طبيعة المسيح البشريّة، والخطيئة ليست من «جوهر» الطبيعة البشريّة أصلاً.

العدد ٢٨ / ٢٠١٨

الأحد ١٥ تموز

آباء المجمع المسكوني الرابع

تذكار الشهيدين كيريكس ويوليطة

اللحن السادس

إنجيل السَحَر السابع

بقيت المجموعات التي انشقّت عن المجمع الرابع تقول بطبيعة واحدة في المسيح، إلهيّة متجسّدة. تُعرَف هذه المجموعات حاليًّا بالكنائس الشرقيّة غير الخلقيدونيّة. ثمّة مَن قال إنّهم فهموا بعبارة «طبيعتين» وجود «شخصين» في المسيح فانشقّوا. أيضًا، ثمّة مَن يقول إنّ الخلاف لم يكن إلاّ لفظيًّا، من ناحية التعابير والتعاريف، مفسّرين أنّهم لم يقصدوا إلغاء مفهوم الطبيعتين الإلهيّة والبشريّة في المسيح، بل

قالوا إنّ اتّحاد الطبيعتين أنتج طبيعة «متّحدة». لعلّ القول بأنّ الخلاف لم يكن إلّا تباينًا في التعابير والتعاريف والترجمات هو خطِر أيضًا. القدّيس كيرللّس الإسكندريّ واجهَ المضلّل نسطوريوس القائل بوجود شخصين منفصلين في المسيح، واحد إلهيّ هو الكلمة الذي يقيم في شخص بشريّ هو يسوع الإنسان، فسأله: «كيف يمكن للمسيح أن يكون آدمًا جديدًا، مجدِّدًا الخليقة، إذا لم يكن اتّحاد لاهوت المسيح بناسوته اتّحادًا كاملًا؟». كذلك رفض نسطوريوس إطلاق صفة «والدة الإله» على الكليّة القداسة مريم، إذ إنّها، بحسب قوله، ولدت إنسانًا كسائر الناس، حلّ فيه الكلمة ابن الله فيما بعد. قد يسهل على العقل البشريّ، المحدود بأبعاد المادّة، قبول قول كهذا، لكن ماذا يبقى إذًا من سرّ التجسّد الإلهيّ وبُعده الفدائيّ؟ ألا يصير الجسد الموضوع على المائدة المقدّسة في الإفخارستيّا، مجرّد جسد إنسان عاديّ يأكله الناس كآكلي لحوم البشر؟ ألا تصير الإفخارستيّا مجرّد طقس رمزيّ تذكاريّ خالٍ من أيّ فعل حقيقيّ؟

يقول القدّيس مكسيموس المعترف إنّ مهمّة اتّحاد العالم المادّيّ بالعالم الروحانيّ وتقديسه والإرتقاء به إلى الاتّحاد بالله، كانت في الأساس مَنوطة بآدم، الذي تمرّد فسقط وجرَّ العالم المخلوق معه، وصار التباين والإنفصال يزدادان بين المادّيّ والروحانيّ، بين المخلوق وغير المخلوق. آلت هذه المهمّة إلى المسيح – آدم الجديد، الذي نزل من عليائه ليرأب الصدع تلو الآخر حتّى «يخلّص ما قد هلك». ألغى المسيح التناقض البشريّ الحاصل بين الرجل والمرأة، باتّخاذه الجسد البشريّ من فتاة عذراء. وحّد الربّ يسوع بين السماء، مسكن الأبرار، والأرض موطن المأساة الإنسانيّة الكبرى، بقبوله صليب الظلم بطاعة فائقة. قال الربّ للمصلوب عن يمينه: «اليوم تكون معي في الفردوس»، ولم يكفّ عن ملاقاة تلاميذه طيلة وجوده على الأرض بين القيامة والصعود. يجمع السيّد، بصعوده بالجسد إلى السماء، بين العالم المادّيّ المحسوس والعالم الروحي غير المحسوس. هكذا، يجمع المسيح الكون بأسره فيه ويقدّمه إلى الله الآب كآدم كونيّ جديد، موحّدًا بين المخلوق وغير المخلوق. المسيح ابن الله الوحيد هو موحّد ومقدّس الكائن المخلوق، وفداؤه محطّة من محطّات تدبيره الخلاصيّ من السقطة التي سبّبتها خطيئة آدم الأوّل، وتجسده حقيقة تاريخية في هذا العالم الساقط. مشروع الخلاص ثابت في المشيئة الأزليّة للثالوث القدّوس، وإتمام الخلاص يكون بالمسيح الإله التامّ والإنسان التامّ، «حسب قصد الدهور الذي صنعه (الله) في المسيح يسوع ربّنا» (أف ٣: ١١).

ليس تمسّك الكنيسة بعقائدها تحزّبًا فكريًّا أو دفاعًا عن كلمات أو تعابير، بل تبشير بحقّ إلهيّ تكشّف لها بفعل الروح القدس. اللّغة الوحيدة في الكنيسة هي لغة الروح القدس، ألسنة العنصرة، مهما تعدّدت لغات أهل الأرض، أمس واليوم وحتّى منتهى الأزمان. أمّا جوهر تمسّكنا بعقيدة الطبيعتين، فهو هذا: لو لم يُتحد المسيح طبيعتنا البشريّة كما هي بشقائها ووهنها، بطبيعته الإلهيّة يُعوِزهما شيءٌ* وليتعلَّمُ ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ للحاجاتِ الضروريَّة حتى لا يكونوا غيَر مثمرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذين معي* سلِّم على الذين يُحبُّونا في الإيمان. النعمةُ معكم أجمعين. آمين.

الإنجيل

(متى ٥: ١٤–١٩)

قال الربُّ لتلاميذه أنتم نورُ العالم. لا يمكن أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبلٍ* ولا يُوقَدُ سِراجٌ ويوضعُ تحت المكيال لكن على المنارة ليُضيءَ لجميعِ الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّام الناسِ ليَرَوْا أعمالكم الصالحة ويُمجّدوا أباكم الذين في السموات. لا تظنُّوا أنّي أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ، إنّي لم آتِ لأحُلَّ لكن لأُتمِّم* الحقَّ أقول لكم إنَّه إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حرفٌ واحدٌ أو نُقطةٌ واحدةٌ

من الناموس حتى يتمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يحلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغار ويُعلِّمُ الناسَ هكذا، فإنَّه يُدعى صغيراً في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلِّمُ فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

تأمل

«رجل البدعة بعد الإنذار مرّة وأخرى أعرِض عنه».

إنه لعدل وحق، أيها الإخوة، أن تطيعوا الله بدلاً من انسياقكم إلى الوقاحة والكبرياء وراء محرّضي المنافسة الكريهة. لأننا لا نتعرض لضرر بسيط بل لضرر خطير، إذ نحن نستسلم بتهوّر لإرادة هؤلاء الرجال الذين لا يسعون إلّا لبذر بذور الشقاق والفتنة ويحاولون أن يبعدونا عن الخير. لنكن صالحين بعضنا نحو بعض، إسوة بصلاح خالقنا ووداعته. لأنه مكتوب: «إن الودعاء يسكنون الأرض، والأبرياء يبقون فيها، ولكن الخطأة يبادون» (أم ٢: ٢١-٢٢؛ مز ٣٧: ٩، ٣٨) ومكتوب أيضاً: «رأيت المنافق معتزاً كما هي بكمالها وأزليّتها، لَما كنّا ننتفع اليوم من موت المسيح وقيامته. لو ذابت طبيعتنا البشريّة في الإلهيّة، لَما بقيت لنا حريّة في اختيار أو عدم اختيار درب الخلاص. الإبن الوحيد المساوي للآب في الجوهر هو نفسه الذي شوهد وسُمع ولُمس (١يو ١: ١)، وعلّم وشفى ودمّع على لعازر وأقام الموتى، ومات كإنسان وقام من بين الأموات كإله، «أمّا كلّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه» (يو ١: ١٢).

التعلّق

أوصانا الربّ قائلاً: «لا تَكنِزوا لكم كنوزًا على الأرض حيث يُفسِدُ السّوس والصّدأ، وحيث يَنقب السّارقون ويسْرقون، بل اكنزوا لكم كنوزًا في السّماء، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون، لأنّه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا»(مت ٦: ١٩-٢١).

تكثر، في أيّامنا، أنواع الكنوز الأرضيّة التي نتعلّق بها، والتي تلهج قلوبنا طالبةً إيّاها. دعونا نبدأ من آفةِ العصر، أي الهاتف الخلويّ. أينما نظرنا حولنا نجد النّاس ينظرون في هواتفهم النقّالة، بدلاً من التواصل البشريّ الذي أصبحنا نفتقده. أصبحنا مسيّرين من إلهِ اسمه «الهاتف النقّال»، إذا رنّ معلِنًا وصول رسالة، نترك كلّ شيء مهما كان مهمًّا ونسمّر أعيننا في الشاشة، نضحك معها، نبكي معها. أصبحنا متعلّقين بأداةٍ لا عقلَ لها، فأمست عقولنا مسطّحةً مثلها. أمّا اللافت، فقد أصبح الناس لا يتحادثون أو يتصارحون إلاّ من خلال حاجز، وما هذا الحاجز سوى شاشة صغيرة نختبئ خلفها ونخفي أحاسيسنا التي يحقّ للآخر أن نُشعِرَه بها. كما لا يخفى كم أصبح الهاتف أداةً للخطيئة، إذ يمكن من خلاله الولوج إلى عوالم تجذبنا إلى الحضيض.

لا يقف الأمر عند الهواتف، إنّما هناك كنزٌ آخر نحافظ عليه ونخاف من أن يُخدش، هو السيّارة. أصبحت كلّ عائلة تملك سيّارتين على الأقلّ، وثمّة مَن هوايته تجميع السيارات، حتّى ولو اضطرّ على الاستدانة لشرائها وإبقاء أفراد عائلته بلا طعام أو شراب. أصبحت السيّارة سببًا للكثير من المشاكل، إن من ناحية قيادتها، أو البحث عن موقف لها، أو التعارك مع الجيران على أحقّيّة ركنها. بدلاً من أن تكون أداة راحة، أصبحت السيّارة تفقدُنا سلامنا الدّاخليّ وسلامنا مع محيطنا.

نتعلّق بملابسنا وأحذيتنا، التي تفيض خزائننا بها، لكنّنا نشتري غيرها لِنُشبِع أنانا، ونشتري خزائن جديدة لنتمكّن من ملئها، في حين ثمّة مَن لا يملك خرقةً يستر بها عريَه (هذا لا يعني أنّ غالبيّة الملابس التي نشتريها تستر عريَنا نحن، إذ عندما نلتفت حولنا حاليًّا لا نرى سوى الملابس الممزّقة التي تكشف أكثر ممّا تستر). ألَم نقرأ في الإنجيل أنّ إنسانًا «أخصبت كورته ففكّر في نفسه قائلاً: ماذا أعمل، لأن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري؟ وقال: أعمل هذا: أهدم مخازني وأبني أعظم، وأجمع هناك جميع غلاّتي وخيراتي وأقول لنفسي: يا نفس لك خيرات كثيرة، موضوعة لسنين كثيرة، استريحي وكُلي

واشربي وافرحي. فقال له الله: يا غبيّ هذه الليلة تُطلَب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمن تكون؟» (لو ١٢: ١٦–٢٠).

إذا انتقلنا من الماديّات التي يتعلّق الإنسان بها، والتي تطول لائحتها، نجد بشرًا يتعلّقون ببشرٍ مثلهم. لا نتحدّث عن تعلّق المحبّة، بل عن التعلّق المرَضيّ. هؤلاء لا يهنأ لهم عيشٌ إذا شعروا بأنّ الآخر، أيّ آخر، لا يحبّهم. يبنون وجودهم على مشاعر الآخر تجاههم، يشعرون بالأهميّة إذا رمقهم الآخر بنظرة اعتزاز، ويتحطّمون إذا أشاح بنظره عنهم. ينتظرون رسالةً من الآخر على هواتفهم، وإن لم تصلهم يكتئبون. ينتظرون أن يطلب منهم الآخر خدمةً حتّى يشعروا أنّهم مهمّون، وإن لم يطلب منهم أحدٌ شيئًا، يعرضون خدماتهم، ليس لأنّهم يحبّون أن يخدموا، بل لأنّهم يريدون أن يشعروا بأهميّتهم وإن لم يستجب أحدٌ لعرضهم يكتئبون. هذا التعلّق المرضيّ غريبٌ عن مفهوم المحبّة، ويجب التمييز بينه وبين ما ينبع من المحبّة، ذلك من أجل مساعدة المصابين به.

التعلّق غريب عن حياة كنيستنا المقدّسة، حتّى التعلّق بالمسيح وقدّيسيه إذا كان هذا التعلّق مرضيًّا وغير نابع من حريّة شخصيّة. ما نعنيه هنا أنّ بعض الأجيال التي لا تزال موجودة حاليًّا، تربَّت على الخوف من الربّ: «إن لم تفعل هذا العمل سوف يعاقبك الله... إن لم تُطع والدَيك سيأتيك القدّيس (فلان) في المنام ويخنقك»، فنشأت بسبب هذه المعتقدات أجيال تخاف من الله وتنظر إليه نظرة الرُّعب لا المحبّة، وها نحن حاليًّا نجني ثمار هذا الأمر بابتعاد الكثيرين عن الله والكنيسة والاتّجاه نحو أمور يظنّ الناس أنّ فيها حريّة غير موجودة في الكنيسة أو مع الربّ، ونحو أمور يظنّون أنّ فيها تعبيرًا عن المحبّة (كالجنس والمثليّة الجنسيّة...) غير موجودٍ في المسيحيّة.

لا نربّينَّ أبناءَنا على التعلّق مرضيًّا بأيّ أحدٍ أو أمرٍ أو شيءٍ. لا نربطنَّ بين المحبّة التي يجب أن تكون مجانيّة وبين الماديّات: «إذا سمعتَ كلمتي أشتري لك الحلوى... إذا أعطيتني قبلة صغيرة أسمح لك أن تشاهد التلفاز...». دعونا نُنشئ جيلاً حرًّا في المسيح، حسب قول الرسول بولس إلى أهل غلاطية: «فاثبتوا إذًا في الحرّيّة التي قد حَرَّرَنا المسيح بها، ولا ترتبكوا أيضًا بنيرِ عبوديّةٍ» (٥: ١)، فالتعلُّق ما هو إلّا نير عبوديّة نضعه حول رقابنا ورقاب أبنائنا، ثمّ نبدأ بالتشكّي من الله، مع أنّنا نحن المخطئون.

عيد مار الياس

بمناسبة عيد النبي الياس التسبيتي تُقام خدمة صلاة الغروب عند السابعة من مساء الخميس ١٩ تموز في كنيسة دير مار الياس بطينا، وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ٢٠ تموز في كنيسة مار الياس – المصيطبة.

يستقبل سيادته المهنئين يوم الجمعة في ٢٠ تموز ٢٠١٨ بين السادسة والثامنة مساءً.

www.facebook.com/metbei

منبسطاً مثل شجرة ناضرة في أرضها، ثم اجتزتُ فلم يكن، والتمسته فلم يوجد. احفظ السلامة وارعَ الاستقامة، فإن لصاحب السلام عاقبة تبقى» (مز ٣٧: ٣٥–٣٧).

لننضم إلى الذين يريدون السلام بكل قداسة، لا إلى الذين يتظاهرون بأنهم راغبون فيه. فقد جاء: «هذا الشعب يكرّمني بشفتيه، وأما قلوبهم فبعيدة مني» (مر ٧: ٦؛ إش ٢٩: ١٣). وجاء كذلك: «يباركون بأفواههم، وفي باطنهم يلعنون» (مز ٦٢: ٤) وأيضاً: «خادعوه بأفواههم، وبألسنتهم كذبوا عليه. أما قلوبهم فلم تكن مستقيمة معه ولا أوفوا بعهده» (مز ٧٨: ٣٦–٣٧). كذلك فلتخرس شفاه الكذب، التي تتكلّم على الصدِّيق بكبرياء وازدراء (مز ٣١: ١٨).

قطع الله جميع الشفاه المتملّقة واللسان الناطق بالعظائم فإنهم قالوا: لنشدد ألسنتنا. إن شفاهنا معنا فمن يسود علينا؟

القديس إقليمس الرومي